انتحار الرفض يفتح طريق السلام!

الرئيس انور السادات

الرئيس حافظ الاسد

ياسر عرفات

بقلم: فوميل لبيب

● ضاقت الحلقة حول الرفض الفلسطيني ومن يناصرون الرفض الفلسطيني ويمولونه بالتأييد ويدعمونه بالتخطيط وبشدون ظهره في المظاهرة والمغامرة والمخاطرة ! فقد تغلب صوت العقل نابعا من ضمير فلسطيني صميم ·· على صوت التشنج والمزايدة واطلاق اوصاف الخيانة والعمالة والتصفوية والاستسلامية على كل من يقبل كلمة السلام ، وعلى كل من يعد العدة لجنيف ، وعلى كل من يقبل شرائح من فلسطين تقام عليها دولة تلم الشمل ، وتكون المنطلق ··

ضاقت الحلقة حول الرفض الفلسطيني بفضل المواقف المعتدلة التي تقفها الان ـ ومنذ شهور منظمة التحرير الفلسطينية · فانا ارفض كل ما يقال عن أن المنظمة تقف هذه المواقف المعتدلة بعد ان طحنتها الحرب في لبنان ، او بعد ان ضيق عليها الخناق لقاء الكبار في العالم العربي ـ السادات وخالد والاسد · ان المنظمة بنات هذه القناعة منذ احست ان العالم يقف خلفها ، وانها تحصل على اغلبية الاصوات في كل مرة تطرح لها قضية في الجمعية العامة للامم المتحدة · وقد حدث هذا بتواتر وانتظام منذ الانتصار في حرب اكتوبر · اي منذ ان بدا العالم يسمع نبض العالم العربي ، ويعرف وجهة النظر الاخرى في القضية ـ اي وجهة نظر الفلسطينيين ـ بعد ان ظل يستمع الى وجهة نظر اسرائيل وحدها منذ ربع قرن ! من موقف هذا الانتصار ، من موقع الثقة بالنفس بدات المنظمة تستمع الى صوت العقل من ضميرها واعماقها ·· وتناقش الحلول المطروحة بسعة صدر ، حتى ان فاروق قدومي رئيس الدائرة السياسية للمنظمة الفلسطينية اعلن لوزير خارجية الفاتيكان في ٢٤ نوفمبر عام ١٩٧٥ ·· في لقاء رتبه بينهما السفير المصري شافعي عبد الحميد ·· ان المنظمة تقبل اقامة دولة فلسطينية على الضفة الغربية وقطاع غزة !

فليس الذي قاله فاروق قدومي بوضوح في افتتاح الدورة ٣١ للامم المتحدة حول هذا الموضوع الا ترديدا لما قاله من قبل وليس كل الذي يقال الان في هذا الاتجاه الا استطرادا لاقتناع متفق عليه ··

والمنظمة ـ كما في قرارات الرباط ـ هي الممثل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين ، وكل ما يقال مخالفا لما تقوله المنظمة لا وزن له ولا قيمة ، وعمليات ازعاج المنظمة من جانب الرافضين عمليات ليست في صالح القضية الفلسطينية ، ولان المنظمة كسبت احتراما حقيقيا عند العالم شرقا وغربا منذ بدات توحيد كلمتها وجمع صفوفها · المارقون على هذا الخط يعرقلون القضية ، ويتركون لاسرائيل ان تدعي ان الفلسطينيين وهم يتحدثون عن السلام لا يعنونه ، وان منهم بعد من يريدها حربا يلقي فيها اسرائيل في البحر ·· على ما كان يخطب احمد الشقيري قديما · ان عنتريات الشقيري انتهى زمانها · والباقي الان هو الحلول العملية التي يقبلها العالم ، وهي حلول لا تتعارض البتة مع ادخار امال اخرى للمستقبل ، كما انها حلول لا تمنع الاصرار الباطني الاصرار حتى النخاع على التحرير الكامل حين تتاح ظروفه ··

وانا اقلب صحفا من هذه الدولة او تلك ·· من دول الرفض فيدركني الحزن ، لانها تغذي الرفض الفلسطيني بمواقف نارية ، وتتهم كل طريق الى جنيف بانه طريق خيانة ومروق ، وتسمم كل الابار التي تتفجر للشعب الفلسطيني المتعطش الى العودة الى ديارهـ·· بل لتكن نصف ديارهـ في مرحلة·· واولى بهذه الدول ·· واكثرها وقع ميثاق الرباط الذي كان امم انجازاته حصر تمثيل الشعب الفلسطيني في منظمته ان تلتزم عهد الوفاء لما قالته ، وان ترعى الله في الوطن العربي كله الذي انهكته الحروب ·· والذي يريد ان يتحول لترقية الانسان ·· في ظل السلام !

والمنظمة تدرك هذه الحقيقة · حقيقة ان الرافضين ومن يحتضنون الرفض يعرقلون عودة الوطن الفلسطيني · ولهذا فتواتر تصريحاتهم في اتجاه واحد هو قبول الضفة والقطاع ·

ويضيف علي ياسين مندوب المنظمة في الكويت الى هذا قوله : « انني اطالب بابطال مفعول جبهة الرفض الفلسطينية لانها تعترض سبيل التيار الوحدوي الفلسطيني سواء لاسباب ايديولوجية او نتيجة لتبعيتها لهذا او ذاك من انظمة الحكم التي تمولها والتي تعد هذه المنظمات صنيعة لها · ان الوحدة الوطنية الفلسطينية لا تتحقق الا في اطار حركة مبرأة من كافة صور التشيع والموالاة · ويتمثل شعارها الاساسي في التحرير ·

ولعل هذا اوضح واشجع التصريحات جميعا !

وهذا التصريح يعكس رأي مصر الدائم منذ عهد الرئيس جمال عبد الناصر الى عهد الرئيس انور السادات · واذا كان الخلاف جائزا في الماضي لما كان تحقيق الوطن الفلسطيني حلما من الاحلام ، فان الخلاف الان جريمة لا تغتفر لان الوطن الفلسطيني في الافق بعد ان مهدت له انتصارات الحرب ونجاحات الدبلوماسية المصرية والعربية ·

ولو نظرت الى خريطة العالم لوجدت انصار الوطن الفلسطيني يكادون يغطون الكرة الارضية ·

● فالاتحاد السوفييتي والكتلة الشرقية يقفان موقفا مبدئيا حتى وان اختلفت وجهات النظر في الايام الاخيرة حول كيفية الذهاب الى جنيف · ترى الدوائر السوفييتية ان المؤتمر يمكن ان ينعقد في غيبة الفلسطينيين في المرحلة الاولى على ان يدعوا للحضور في مرحلة تالية ، لان قضية مثل تحرير الجولان لا تدخل في صميم القضية الفلسطينية مثلا ·· او ترى الدوائر السوفييتية ان الاعتراف باسرائيل من جانب المنظمة لا يزعزع شيئا من حق المنظمة او مكانتها اذا كان هذا الاعتراف عربونا ضروريا لاعتراف من جانب امريكا او جانب اسرائيل · هذه الخلافات في وجهات النظر ضيقة ومحصورة ·· لان الاتحاد السوفييتي والكتلة الشرقية حتما مع القضية الفلسطينية ·

كل ما في الامر ان المنظمة يمكن ان تتوجه للاتحاد السوفييتي بطلب للضغط على المنظمات المتشيعة لها ·· لان هذه المنظمات ـ وهذا مثار للدهشة ـ تتطرف في الرفض ·· بل وتتزعم الرفض · ان التنسيق بين وجهات النظر السوفييتية المتأنية بالمأينة والتساهل ووجهات النظر الرافضة لمن يعتنقون ايديولوجية السوفييت ـ هذا التنسيق ضرورة حتى لا يبدو للعرب ان الاتحاد السوفييتي يعطي للقضية بيد ويأخذ منها باليد الاخرى !

● ومجموعة عدم الانحياز مع القضية الفلسطينية ، على هذا جرت في مواثيقها ، حتى اصبحت مناصرة للقضية الفلسطينية تأخذ مكانة العرف الجاري والساري ، تشذ احيانا دولة او اخرى ·· ولكن السلة فيها بقية الدول ·· كلها لفلسطين الوطن العائد ·

● ودول غرب اوربا استقطبتها بالمصلحة ـ بترولها ـ والدبلوماسية الذكية قدرة على وضع قضية فلسطين ، وايضاحا لحجم المنافع الاوربية مع العرب تلك التي تزري بالحجم الاسرائيلي · ولعله ليس جديدا ان اقول انه لاول مرة يحدث انشقاق بين اوربا وامريكا منذ انتهت الحرب العالمية الثانية · اذ بدأت اوربا تؤيد العرب ·· بينما تقف اسرائيل في الاحضان الامريكية ·· وقبل ان يبدأ كسنجر جولاته، ويطرح فكره كان في غاية الغيظ من موقف اوربا حتى انه تورط مرة وعبر حكامها بانهم يهتزون فوق مقاعدهم ، وقال ان اوربا اصبحت تفقد الزعامة ·· بدليل انها تخضع لاملاء العرب ·

● وامريكا ليست في خندق العرب ولكنها حتما تريد السلام في الشرق الاوسط حفاظا على مصالحها فيه · قد احدثت الدبلوماسية المصرية اكبر تغير في فكر رجل الشارع الامريكي الذى كان ينحاز لاسرائيل انحيازا اعمى ، ويقبل ـ في وقت من الاوقات ـ على التبرع لها تحت اغراء اعلان كبير في صحيفة كبرى يقول له « ادفع دولارا تقتل عربيا » ·· لان العربي في الصورة التي رسمتها له الصهيونية وحش متخلف ، وسفاح هتلرى يجب القضاء عليه ! وفي السياسة الامريكية تغير مماثل ! ليس فقط لان السياسة الامريكية تستلهم الشارع الامريكي ، بل ايضا لان كل ما كانت تدعيه اسرائيل من انها الذراع الطويلة لامريكا ، ومن نظرية الامن ·· ومن حكاية الاسرائيلي السوبرمان ·· قد تحطم على خط بارليف وغرق في قناة السويس تحت قوارب العبور ··

امريكا تعيد تخطيط سياستها ، ومهما تغير رجل البيت الابيض فان الخطوط العريضة تبقى علامات على طريق كارتر ·· او سيروس فانس وزير خارجيته ، وكلاهما قال تصريحات تؤكد ان السلام في الشرق الاوسط ضرورة · بل بدات تتحدد اسماء العواصم التي يلتقى فيها كارتر بالزعماء العرب ليسمع ·· ويعد ملف القضية لياخذه الى جنيف ··

ماذا بقى ؟ افريقيا ·· في كتلة عدم الانحياز دعامة · العالم الاسلامى في مجموعة عدم الانحياز ركيزة ··

هذه هي الفرصة المواتية · من قبل لم تكن القضية الفلسطينية تظفر بهذا التاييد· ومن هذا المنطلق يرى الرئيس انور السادات ان تتشكل حكومة فلسطينية ·· شرعية ، يتاكد لها كيان قانوني على الفور وتعترف بها مائة دولة على اقل تقدير ·

والحكومة الفلسطينية موضوع بحث المنظمة · وهذه الحكومة يمكن ان تكون مقصلة للرفض والرافضين ، وانا لا اومن بالتصفية البدنية التي تستعملها بعض المنظمات ضد البعض الاخر ، فكل قطرة من الدم الفلسطيني ينبغي ان تدخر لبنك الدم ، لبنك الغد ·· لان فلسطين نزفت دما كثيرا في لبنان ·· انا اؤمن بوسيلة ما لاعادة الرافضين الى الحظيرة ، واذا فعلت هذا حكومة ·· واذا ادانت الرفض حكومة لها مقام دولى فان الحلقة تضيق على الرافضين ·· انهم ينتحرون !

وفاروق قدومي يعتقد ان الكلام عن الحكومة سابق لاوانه ، لانه يشترط الارض قبل الحكومة ، وينتظر المجلس الوطني ليحدد برنامجا لها ·· ثم يطلب وقتا للتباحث مع الدول العربية بشانها ·

وانا اقول : ان الارض قائمة ·· وهي حقيقة تسد عين الشمس ، فكل الوطن العربي امتد ساحة للوجود الفلسطيني ، ومنه انطلقت نشاطات المنظمة فهل يضيق العالم العربي ذرعا بالحكومة ؟

وانا اقول : ان المجلس الوطني سوف ينعقد في اسابيع قليلة قادمة ·· والبرنامج ليس معضلة ، ان البرنامج قائم في ضمير كل فلسطيني ·· من تلميذ المدرسة الذى يغني نشيد العودة ، وترنيمة الحياة ، الى الزعيم ·· بل حتى روح الشهيد ··

وانا اقول : ان التباحث مع الدول العربية شرط شكلي ، فاليقين كله ان هذه الدول مجتمعة تبارك الحكومة خطوة الى فلسطين ·· او اطارا تنظيميا للمفاوضة والعودة ، وشكلا ضروريا للضبط والربط ·· وسكنا للمناضلين الواقعيين يعز على الرافضين المارقين ·· هذه الدول العربية تبارك الحكومة ··

ومن عجب ان يقول فاروق هذا ·· يقول ان الامر يتطلب تباحثا مع الدول العربية مع انه الصلب القوى الذى يردد ان القضية الفلسطينية لا تحتاج الى وصاية او الى ولاية !

ماذا بقى ؟

بقى اسلوب التلاحم بين سكان الضفة وقيادات المنظمة · فان اسرائيل تتاجر احيانا بان سكان الضفة يرفضون قيادات المنظمة ، وهى تجارة مكشوفة لان سكان الضفة الذين تقول عنهم اسرائيل عملاء لا تخلو منهم دولة ·· وطموحون متطلعون الى الحكم مع انهم لم يبذلوا للجهاد ولو بعض دنانير ! ان التلاحم بين سكان الضفة وقيادات المنظمة تجلى ، كاروع ما يمكن ان يتجلى ـ في انتخابات البلديات ، فقد نجح كل الرجال المؤيدين للمنظمة ، وكانت هذه صفعة لاسرائيل لم تفق منها حتى الان ·· بل ان المظاهرات التي تقلق اسرائيل ·· وتفقدها اعصابها دليل اخر على ان المنظمة تحكم الضفة الغربية وغزة حتى قبل ان تدخلها على مركبات العودة ·· والتحرير ··

واعتقد ان وصول اعضاء المجلس الوطني الذين يقيمون في الضفة الغربية للاجتماع بزملائهم المبعثرين في الوطن العربي خير دليل على هذا ··

المهم الان هو سد الثغرة ·· ثغرة من يدسون للمنظمة ، وتستخدمهم اسرائيل للتدليل على ان المنظمة ليست الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ـ او ليست اليد التي توكل اليها امور الضفة الغربية وقطاع غزة في الغد القريب · او حتى الغد البعيد ·

وعلى الحكومات العربية واجب آخر ··

ان تصدر قرارا بتجريم الرفض وادانة الرفض ·· ليس فقط لانه يعرقل القضية الفلسطينية بل لانه يعرقل مسيرة الوطن العربي كله الى التنمية والرخاء ·· بعد ان تخلف عن العالم الحضارى بعشرات السنين ··

ان القمة العربية سوف تنعقد في القاهرة في مارس القادم ·· لتلتقى بالقمة الافريقية في اطار التعاون بين العرب وافريقيا ، لماذا لا تغتنم هذه القمة فرصة التلاقى لتصدر قرارا يدين الرفض ··ويجرم الرافضين ؟

ان هذا يعين المنظمة او الحكومة الفلسطينية القادمة على ان تتفرغ للتحرير وحده··وهو يضم للمنظمة صفوفا من ابناء فلسطين يمكن ان يكونوا ذخيرة ورصاصة في ميدان الحرب او غصن زيتون في ساحة سلام ··

في القاهرة
مؤتمر "وكالات أنباء" دول عدم الانحياز

الدكتور جمال العطيفي يفتتح المؤتمر ·· ويرى في اللقطة الثانية سفراء ماليزيا واندونيسيا وكوريا الديموقراطية . . . .

● بدأت مساء يوم الاثنين الماضي ـ بالقاهرة ـ اجتماعات لجنة التنسيق لوكالات انباء دول عدم الانحياز ، شارك في هذه الاجتماعات ممثلون عن ١٤ وكالة انباء ، الهدف من هذه اللقاءات: مناقشة وسائل التنسيق والتعاون بين وكالات دول عدم الانحياز في تجميع وتوزيع اخبار الدول النامية وانهاء التبعية في مجال الاعلام للوكالات القائمة في الدول المتقدمة والتي تتحكم في نشر الانباء والمعلومات ·

المعروف ان وكالات انباء الدول المتقدمة تتجاهل انباء الدول النامية مما يشكل خطرا كبيرا على حرية التعبير وعلى حرية الصحافة، كما ان بعض تلك الوكالات يسيء فيما تنشره من انباء الى الدول النامية ·

قال الدكتور جمال العطيفي وزير الثقافة والاعلام : ان من اهداف وكالة انباء الشرق الاوسط ، ان تقدم الخدمات الصحفية والمساعدات الفنية الى الدول الشقيقة وانها لن تتوانى عن تنفيذ كل القرارات التي تدعم اهداف مجمع وكالات انباء دول عدم الانحياز ·

لقد نجحت لقاءات مندوبي وكالات دول عدم الانحياز وحققت بلقاءاتها في القاهرة انتصارا صحفيا لدول عدم الانحياز . تهنئتنا لوكالة انباء الشرق الاوسط التي دعت الى هذا المؤتمر الناجح .